سِلْسِلَة «أَحْلى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

الفُرْسانُ الثَّلاثَةُ



سِلْسِلَة «أَحْلى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

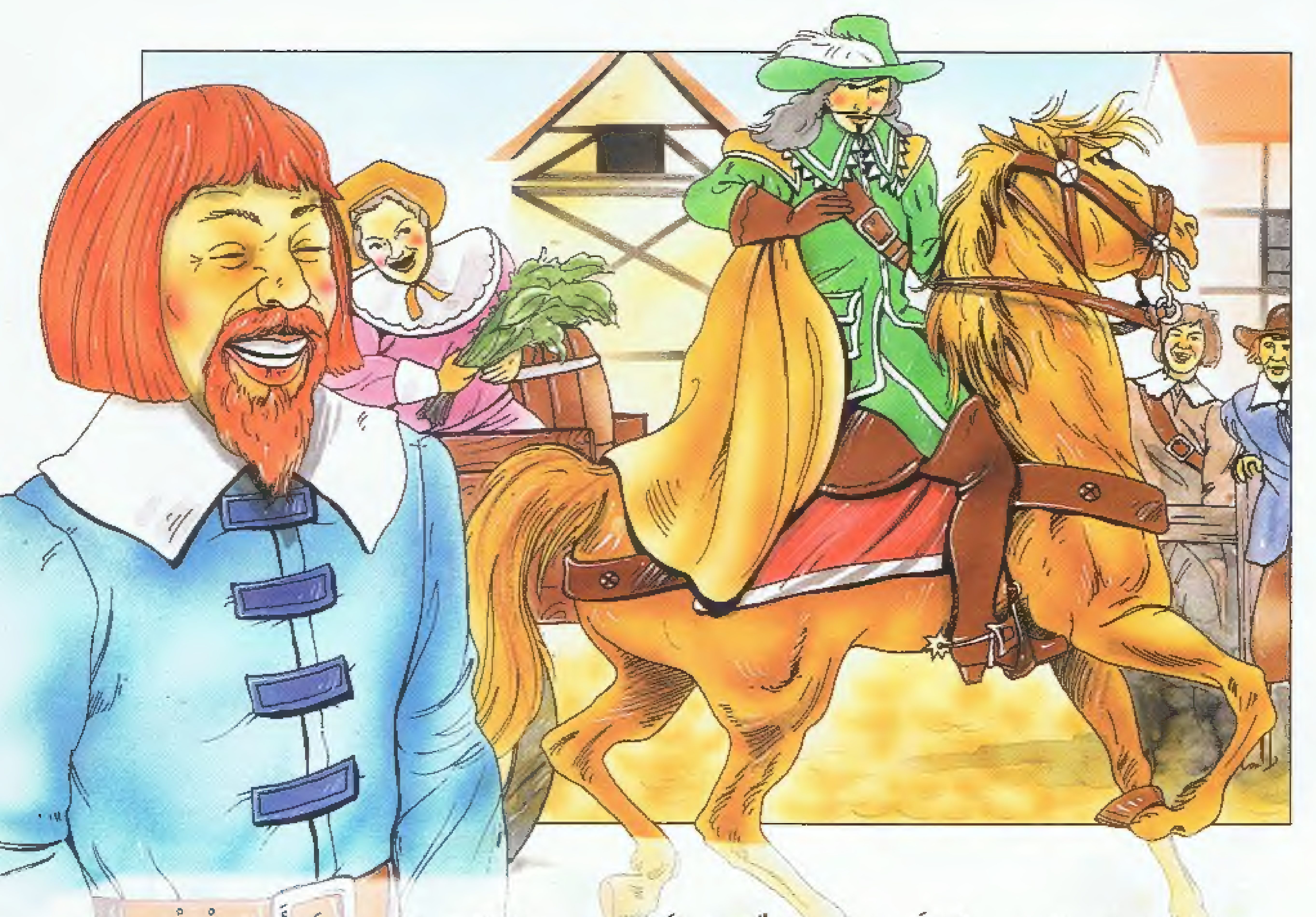
الفُرْسانُ الثَّلاثَةُ

إعداد الدُّكتور جوزيف أَبو نَجم





الرّسوم ولوحة الغلاف: سليم صوايا



ذاتَ صَباحٍ رَبيعِيٍّ، دَخَلَ فارِسٌ شابٌّ مَدينَةَ باريس، راكِبًا جَوادَهُ. كانَ أَنيقَ الْمَظْهَرِ بِقُبَّعَتِهِ ذاتِ الرّيشَةِ الطَّويلَةِ، وَشارِبَيْهِ الدَّقيقَيْنِ. عَلى الرُّغْمِ مِنْ ذٰلِكَ، كانَ الناسُ يَسْخَرونَ مِنْ حِصانِهِ الْعَجوزِ الْأَصْفَرِ: «لا بُدَّ أَنَّ حِصانَكَ مُصابٌ بِالْمَرَضِ! ها! ها!» لٰكِنَّ الشابَّ تابَعَ طَريقَهُ بِكُلِّ فَخْرٍ، دونَ أَنْ يَتَلَفَّتَ إِلى الناسِ عَلى طَريقِهِ.

قَصَدَ الشابُّ فَوْرًا رَئيسَ فُرْسانِ الْمَلِكِ، وَقَدَّمَ نَفْسَهُ قائِلًا: «أَنا ٱسْمي شارل دَرْتَنْيان. وَقَدْ أَتَيْتُ مُتَطَوِّعًا لِخِدْمَةِ جَلالَةِ الْمَلِكِ!» فَأَجابَهُ رَئيسُ الْفُرْسانِ: «لَقَدْ عَرَفْتُ والِدَكَ فيما مَضى، أَيُّها الشابُّ، وَأَظُنُّ أَنَّكَ لَسْتَ أَقَلَّ شَجاعَةً مِنْهُ... لٰكِنْ، قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ فارِسًا مَلَكِيًّا، عَلَيْكَ أَنْ تُثْبِتَ قُدُراتِكَ وَجَدارَتَكَ بِاللَّقَبِ!»





سُرْعانَ ما سَنَحَتِ الْفُرْصَةُ لِشارل أَنْ يُظْهِرَ شَجاعَتَهُ وَخِبْرَتَهُ؛ إِذْ، بَيْنَما كانَ مُتَوَجِّهًا لِمُقابَلَةِ أَبْرَعِ وَأَخْلَصِ ثَلاثَةِ فُرْسانٍ لِلْمَلِكِ، وَجَدَهُمْ في عِراكٍ مَعَ مَجْموعَةٍ مِنَ الْجُنودِ! وَلِلْحالِ،سَحَبَ سَيْفَهُ وَٱشْتَرَكَ إِلى جانِبِهِمْ في الْقِتالِ. لَمْ يَكُنْ فُرْسانُ الْمَلِكِ يُريدونَ سِوى تَلْقينِ الْمُعْتَدينَ دَرْسًا قاسِيًا، لِأَنَّهُمْ كانوا مِنْ حُرّاسِ وَزيرِ الْمَلِكِ!

كانَ لَدى الْوَزيرِ فِرْقَةٌ مِنَ الْحُرّاسِ خاصَّةٌ بِهِ. وَكانَ أَفْرادُها يَكْرَهونَ فُرْسانَ الْمَلِكِ، لِأَنَّهُمْ يَحْسَبونَ أَنْفُسَهُمْ أَكْثَرَ بَراعَةً مِنْهُمْ. إِنَّما هٰذِهِ الْمَرَّةَ، سَيْطَرَ الْفُرْسانُ عَلَيْهِمْ في وَقْتٍ قِياسِيٍّ: «هٰذا بِفَضْلِكَ، أَيُّها الشابُّ الْكَريمُ!» قالَ الْفُرْسانُ الثَّلاثَةُ؛ «شَرِّفْنا بِتَقْديمِ نَفْسِكَ، إذا سَمَحْتَ!» قَدَّمَ الشابُّ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَدَّمَ الْفُرْسانُ أَنْفُسَهُمْ: آتوس، بورْتوس وَأَراميس.





أَخْبَرَ رَئِيسُ الْفُرْسانِ الْمَلِكَ عَنِ الدَّرْسِ الَّذي لَقَّنَهُ الْفُرْسانُ لِحُرّاسِ وَزيرِهِ. سُرَّ الْمَلِكُ لِأَنَّهُ كانَ يَكْرَهُ الْوَزيرَ، وَطَلَبَ مُقابَلَةَ الْفُرْسانِ لِتَهْنِئَتِهِمْ. وَلَمّا حَضَروا، صاحَ الْمَلِكُ مِنَ الدَّهْشَةِ: «إِنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ! أَلَمْ تَقُلْ لي إِنَّهُمْ ثَلاثَةٌ؟!» فَأَجابَ رَئِيسُ الْفُرْسانِ: «إِنَّ السَّيِّدَ شارل وَصَلَ الْبارِحَةَ، وَقَدْ أَثْبَتَ حَتّى الْآنِ بَراعَتَهُ في الْمُبارَزَةِ. لٰكِنَّ ذٰلِكَ لا يَكْفي لِيُصْبِحَ مِنْ فُرْسانِكَ، يا مَوْلايَ!»

راحَ شارل يَتَرَدَّدُ إلى قَصْرِ الْمَلِكِ لِلتَّدَرُّبِ مَعَ الْفُرْسانِ. وَذاتَ يَوْمٍ، تَعَرَّفَ بِالْآنِسَةِ كونْستانس، وَصيفَةِ الْمَلِكَةِ، وَوَقَعَ في حُبِّها، كَما أَحَبَّتْهُ هِيَ أَيْضًا. وَفي لِقاءاتِهِما، كانَتْ تُخْبِرُهُ عَنْ أُمورِ الْمَلِكَةِ: «إِنَّ الْوَزيرَ يَكْرَهُ الْمَلِكَةَ، وَيُدَبِّرُ لَها الْمَكائِدَ دَوْمًا، لِيُوْقِعَ بَيْنَها وَبَيْنَ الْمَلِكِ، فَيُضْطَرُّ الْمَلِكُ إلى طَرْدِها...»





في هٰذا الْوَقْتِ، كانَ وَزيرُ الْمَلِكِ يَسْتَقْبِلُ جاسوسَهُ الْخاصَّ، الَّذي قالَ لَهُ: «إنَّ صَداقَةً قَوِيَّةً تَرْبُطُ الْمَلِكَةَ بِالْأَميرِ بَكِنْغهام.. وَقَدْ أَعْطَتْهُ، عُرْبونًا لِصَداقَتِهِما، عِقْدَ الْقُلوبِ الْماسِيَّةِ الَّذي أَهْداها إِيّاهُ الْمَلِكُ!» فَصاحَ الْوَزيرُ مِنَ الْفَرَحِ: «عَظيمٌ! هٰذِهِ الْمَرَّةَ وَقَعَتْ في قَبْضَتي! إِسْتَدْعِ حالًا ميلدي...»

وَميبدي هٰذِهِ امْرَأَةٌ رائِعَةُ الْجَمالِ؛ إِلّا أَنَّ الْجَميع كانوا يَخْشَوْنَها وَيَحْذَرونَها لِدَهائِها. كانَ جاسوسُ وَزيرِ الْملِكِ يعْرِفُ أَيْنَ يَجِدُها، فَقَصَدَها سِرًّا، تَحْتَ جَناحِ الظَّلامِ، وَقالَ لَها: «إِلَيْكِ أَوامِرُ الْوَزيرِ: تَنْطَلِقينَ فَوْرًا، إِلى لَنْدَن، وَهُناكَ...» ثمَّ قَفَلَ الْجاسوسُ عائِدًا. وَاطْمَأَنَّ الْوَزيرَ إِلى نَجاحِ الْخُطَّةِ.





فِي الصَّباحِ الْباكِرِ، أَسْرَعَتْ كونْستانس تَبْحَثُ عَنْ شارل. وَلَمّا وَجَدَتْهُ قالَتْ لَهُ، وَالارْتِباكُ بادٍ على حَرَكاتِها وَصَوْتِها: «هٰذِهِ الْمَرَّةَ سَيَضْرِبُ الْوَزيرُ ضَرْبَتَهُ! لَقَدْ أَقْنَعَ الْمَلِكَ بِإِقامَةِ حَفْلَةٍ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيّامٍ، يَدْعو إِلَيْها كُلَّ شَخْصِيّاتِ الْمَمْلَكَةِ. وَتَبْديدًا لِلشّائِعاتِ، تَمَنّى عَلى الْمَلِكِ أَنْ يَظْهَرَ بِصُحْبَةِ الْمَلِكَةِ، وَهِيَ تَضَعُ عِقْدَ الْقُلوبِ الْماسِيَّةِ تَأْكيدًا لِحُبِّها وَإِخْلاصِها لَهُ. إِلّا أَنَّ الْمَلِكَةَ أَخْبَرَتْني أَنَّ الْعِقْدَ مَوْجودُ الْآنَ عِنْدَ الْأَميرِ بَكِنْغهام في لَنْدَن! أَرْجوكَ، شارل، اِفْعَلْ شَيْئًا أَنْتَ وَأَصْدِقاؤُكَ!»

عَلى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ شارلَ لَمْ يُصْبِحْ فارِسًا مَلَكِيًّا بَعْدُ، إِلَّا أَنَّهُ اهْتَمَّ بِالْأَمْرِ، فَجَمَعَ رِفاقَهُ الثَّلاثَةَ، وَقالَ لَهُمْ: «تَقْضي خُطَّتي بِأَنْ نَنْطَلِقَ فَوْرًا إِلى لَنْدَن، فَيَسْلُكَ كُلٌّ مِنّا طَريقًا يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخَرينَ. هٰكَذا نَزيدُ مِنْ فُرَصِ نَجاحِنا، في حالِ نَصَبَ لَنا حُرّاسُ وَزيرِ الْمَلِكِ كَمينًا لِعَرْقَلَتِنا؛ وَهُمْ، حَتْمًا، سَيَكْمُنونَ لَنا!»



وَصَلَ شارل قَبْلَ رِفاقِهِ إلى لَنْدَن، وَتَوَجَّهَ فَوْرًا إلى الْأَميرِ بَكينْغهام. لٰكِنْ، مَعَ الْأَسَفِ، كانَتْ ميلادي قَدْ سَبَقَتْهُ إِلَيْهِ! وَلَمّا فَتَحَ الْأَميرُ عُلْبَةَ الْقُلوبِ الْماسِيَّةِ صُعِقَ مِنَ الْمُفاجَأَةِ، إِذْ رَأى أَنَّ قَلْبَيْنِ ماسِيَّيْنِ قَدِ اخْتَفَيا! قالَ شارل: «ميلادي جاسوسَةٌ خَطِرَةٌ، تَعْمَلُ لِحِسابِ وَزيرِ الْمَلِكِ! هَلِ اسْتَقْبَلْتَها عِنْدَكَ؟» فَأَجابَ الْأَميرُ: «نَعَمْ وَلٰكِنَّها، كَما يَبْدو، سَرَقَتْني! الْحَلُّ الْوَحيدُ هُوَ أَنْ نَصْنَعَ قَلْبَيْنِ آخَرَيْنِ!»

وَصَلَ الْفُرْسانُ الثَّلاثَةُ لَنْدن قُبَيْلَ انْتِهاءِ صائِغِ الْأَميرِ مِنْ عَمَلِهِ الدَّقيقِ. وَقَدْ فَرِحوا بِرُؤْيَةِ شارل، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ كانَ قَدْ وَقَعَ في كَمينٍ. وَلَوْلا شارل لَكانوا حَتْمًا فَشِلوا! إمْتَطى شارل حِصانَهُ، وَقالَ لِرِفاقِهِ: «الدَّرْبُ طَويلَةٌ بَعْدُ! الحَفْلَةُ مَساءَ الأَرْبِعاءِ؛ لَمْ يَبْقَ لَدَيْنا سوى ثَلاثَةِ أَيّامٍ لِلْعَوْدَةِ إلى باريس!» وَانْطَلَقَ الرِّجالُ الْأَرْبَعَةُ مُسْرِعينَ، يُسابِقونَ الرِّيحَ...

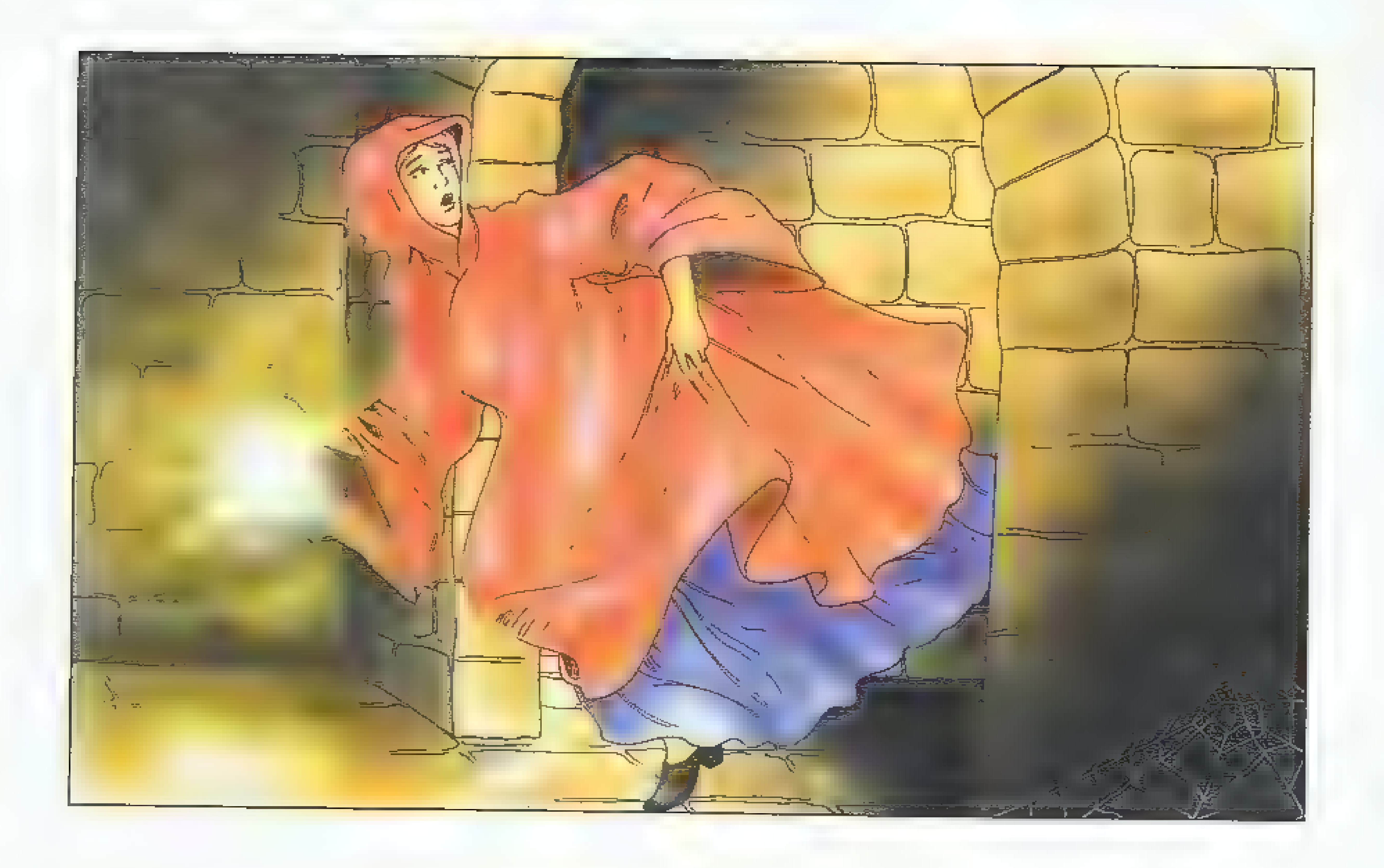




كانَتِ الْمَلِكَةُ مُضْطَرِبَةً جِدًّا، يَأْكُلُها الْقَلَقُ! لَقَدْ حانَ وَقْتُ الْحَفْلَةِ، وَلَمْ يَصِلِ الْفُرْسانُ بَعْدُ! يا لَلْكارِثَةِ! أَرْسَلَ الْمَلِكُ عِدَّةَ مَرّاتٍ يَطْلُبُ مِنْها الْحُضورَ... وَكانَتْ، في كُلِّ مَرَّةٍ، تُجيبُ أَنَّها آتِيَةٌ، أَوْ أَنَّها ما زالَتْ تُحَضِّرُ نَفْسَها... وَفَجْأَةً، دَخَلَتْ كونْستانس عَلى الْمَلِكَةِ، تَحْمِلُ عُلْبَةَ الْقُرْوطِ الْماسِيَّةِ، وَصاحَتْ: «نَجَحْنا يا مَوْلاتي!». «الْحَمْدُ لِلّهِ، وَشُكْرًا لَكِ! لَقَدْ خَلَّصْتِني!» قالَتِ الْمَلِكَةُ. فَأَجابَتْها الْوَصيفَةُ: «أَنا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا. إِنَّهُ شارل يا مَوْلاتي!»

لَمْ تَمْضِ لَحَظاتٌ حَتّى خَرَجَتِ الْمَلِكَةُ بِرِفْقَةِ الْمَلِكِ، وَأَطَلَّتْ عَلى الْمَدْعُوّينَ تُحَيّيهِمْ. كانَتْ في أَبْهى حُلَّتِها، يَزيدُ مِنْ جَمالِها الْبَريقُ الْأَخّاذُ الَّذي يَنْبَعِثُ مِنْ عِقْدِ الْقُلوبِ الْماسِيَّةِ، وَقَدْ زَيَّنَتْ بِهِ عُنُقَها! طارَ صَوابُ وَزيرِ الْمَلِكِ، فَأَرْسَلَ يَسْتَفْسِرُ الْأَمْرَ عِنْدَ جَواسيسِهِ، الَّذينَ أَخْبَروهُ دَوْرَ كونْستاس في هذِهِ الْقَضِيَّةِ. وَبِما أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطيعُ الانْتِقامَ مِنْ فُرْسانِ الْمَلِكِ، قَرَّرَ الانْتِقامَ مِنَ الْوَصيفَةِ!





تَوَقَّعَتْ كونْستانس أَنْ يُحاوِلَ الْوَزيرُ الاِنْتِقامَ مِنْها، فَهَرَبَتْ مُتَخَفِّيَةً، وَٱحْتَبَأَتْ في فُنْدُقٍ يَمْلِكُهُ أَحَدُ أَقْرِبائِها. لٰكِنَّ مِيلدي عَرَفَتْ مَكانَها. فَنَزَلَتْ هِيَ أَيْضًا في الْفُنْدُقِ، وَراحَتْ تَتَقَرَّبُ مِنْ كونْستانس الَّتي لَمْ تَكُنْ رَأَتْها مِنْ قَبْلُ. وَذاتَ مَرَّةٍ، ٱسْتَطاعَتْ مِيلدي أَنْ تَدُسَّ - خِفْيَةً - سُمًّا في كوبِ عَصيرٍ تَشْرَبُهُ كونْستانس؛ ثُمَّ ٱنْسَلَّتْ خارِجَ الْفُنْدُقِ، حَيْثُ كانَتْ عَرَبَةٌ في ٱنْتِظارِها، وَتَوارَتْ عَنِ الْأَنْظارِ.

لَمْ يَسْتَطِعِ الْفُرْسانُ، هٰذِهِ الْمَرَّةَ، أَنْ يَصِلوا قَبْلَ فَواتِ الأَوانِ، بَعْدَ أَنْ عَلِموا بِنَوايا وَزيرِ الْمَلِكِ. لَمّا دَخَلوا غُرْفَةَ كونْستانس، كانَتْ مُرْتَمِيَةً عَلى الأَرْضِ، تَلْفِظُ آخِرَ أَنْفاسِها! حَمَلَها شارل بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَها عَلى السَّريرِ. نَظَرَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ تَكادُ لا تَقْوى عَلى فَتْحِ عَيْنَيْها؛ فَابْتَسَمَتْ لِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ قُرْبَها، ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْها وَرَقَدَتْ بِسَلامٍ...





أَقْسَمَ شارل أَنَّهُ لَنْ يَهْدَأَ لَهُ بالٌ قَبْلَ أَنْ يَثْأَرَ لِمَوْتِ كونْستانس. وَقالَ لَهُ رِفاقُهُ: «نَحْنُ كَذٰلِكَ مَعَكَ!» وَٱنْطَلَقوا يَبْحَثونَ طَوالَ اللَّيْلِ، حَتّى ٱهْتَدَوْا إِلى مَخْبَإِ ميلدي. فَٱقْتَحَموا غُرْفَتَها وَأَمْسَكوا بِها، عَلى الرَّغْمِ مِنِ ٱحْتِجاجِها الشَّديدِ. وَحَمَلوها مَعَهُمْ، مُقَيَّدَةً، إِلى قَصْرِ الْمَلِكِ، حَيْثُ أَخْبَروا رَئيسَ الْفُرْسانِ الْجَريمَةَ الَّتي نَفَّذَتْها ميلدي...

لَمْ يُفاجَأْ رَئيسُ الْفُرْسانِ بِالْأَمْرِ، لِأَنَّهُ كانَ يَعْرِفُ الْجاسوسَةَ: فَهِيَ سَجينَةٌ سابِقَةٌ لَدَيْهِ، وَتَحْمِلُ عَلى كَتِفِها عَلامَةَ الْمَساجينِ الْمَوْسومَةَ بِالْحَديدِ الْحامي! صَعَقَ الْخَبَرُ شارل وَرِفاقَهُ، وَظَلّوا طَوالَ الْوَقْتِ مَدْهوشينَ، صامِتينَ، إلى أَنْ وَصَلَ جَلّادُ الْقَصْرِ لِيُنَفِّذَ حُكْمَ الْإِعْدامِ بِالْمُجْرِمَةِ الْقاتِلَةِ...





بَعْدَ مُضِيِّ بِضْعَةِ أَيّامٍ، ٱسْتَلَمَ شارل شَهادَةً بِخَطِّ الْمَلِكِ، تُفيدُ أَنَّهُ أَصْبَحَ فارِسًا مَلَكِيًّا! وَعَلى الرُّغْمِ مِنْ حُزْنِهِ الشَّديدِ لِفُقْدانِ كونْستانس... فَقَدْ أَحَسَّ بِالْفَخْرِ، لِٱسْتِحْقاقِهِ اللَّقَبَ بِشَهامَةٍ وَجَدارَةٍ!

أَسْئِلَةٌ

١) أَيْنَ كانَ يَقْصِدُ الشابُّ الَّذي دَخَلَ مَدينَةَ باريس؟ وَماذا كانَ يُريدُ؟

٢) هَلْ كانَ شارل شُجاعًا؟ كَيْفَ عَرَفْتَ ذٰلِكَ؟

٣) لِماذا تَفاجَأَ الْمَلِكُ عِنْدَما قابَلَهُ الْفُرْسانُ؟

٤) ماذا أَخْبَرَتْ كونستانس شارل؟

٥) ماذا طَلَبَ جاسوسُ الْوَزيرِ مِنْ مِيلدي؟

٦) مَنْ مِنَ الْفُرْسانِ وَصَلَ أَوَّلًا إِلى لَنْدَن؟

٧) كَيْفَ تَوَصَّلَ شارل وَالْأَميرُ بَكِنْغهام إِلى حَلِّ مَسْأَلَةِ اخْتِفاءِ الْقَلْبَيْنِ الْماسِيَّيْنِ؟

٨) تَصَوَّرْ ما قالَهُ وَزيرُ الْمَلِكِ لِجاسوسِهِ عِنْدَما رَأى الْمَلِكَةَ تَضَعُ عِقْدَ الْقُلوبِ الْماسِيَّةِ.

٩) كَيْفَ انْتَقَمَ الْوَزيرُ مِنْ كونْستانس؟

١٠) هَلْ نالَتْ مِيلدي جَزاءَ فِعْلَتِها؟ كَيْفَ؟

١١) إِشْرَحِ الْكَلِماتِ التالِيَةَ:

سَنَحَتْ (ص ٧) ◆ يَحْسَبونَ (ص ٨) ◆ وَقْتٍ قِياسِيٍّ (ص ٨) ◆ بَراعَتَهُ (ص ٩) ◆ الْمَكائِدَ (ص ١٠) ◆ يُوقِعَ بَيْنَها وبَيْنَ الْمَلِكِ (ص ١٠) ◆ عُزْبونًا (ص ١١) ◆ لِدَهائِها (ص ١٢) ◆ تَبْديدًا (ص ١٣) ◆ قُبَيْلَ (ص ١٦) ◆ الْأَخاذُ (ص ١٨) ◆ مُتَخَفِّيَةً (ص ١٩) ◆ إِنْسَلَّتْ (ص ١٩) ◆ تَوارَتْ (ص ١٩) ◆ فَاقْتَحَموا (ص ٢١) ◆ الْمَوْسومَةَ (ص ٢٢) ◆

سِلْسِلَة «أَحْلَى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

النَّجْمَةُ البَيْضاءُ

الفُرْسانُ الثَّلاثَةُ

روبِن هُود

طوم صُويَر

جَزيرَةُ الكَنْزِ

